

العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية في مصر والإمارة الزيرية في إفريقية خلال الفترة (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م)

الباحثة/ ماجدة مولود رمضان الشرع^(*)
إشراف:

أ. د / محمود إسماعيل عبد الرازق
أ. د / آمال محمد حسن خليل
أ. د / بشير رمضان التليسي

المقدمة :

شهدت بلاد إفريقية في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ظهور أول إمارة مغربية الأصل والتكوين وهي الإمارة الزيرية التي جاء تأسيسها عقب رحيل الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦١هـ / ٩٧٢م، حيث تمّ إنشائها بمباركة فاطمية من قبل الخليفة المعز لدين الله الذي رأى في بنى زيري أنهم خير نواب له في حكم إفريقية خاصة والمغرب الإسلامي عامة، ومن حينها ظلت تلك الإمارة على ميثاق العهد في تقديم الخدمات للفاطميين بإخماد الثورات التي كانت مناوئة لحكم الزيريين نواب الفاطميين، وتطورت تلك الخدمات إلى أن أصبحت بينهما علاقات اقتصادية. تأتي أهمية البحث الذي يتناول "العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية في مصر والإمارة الزيرية في إفريقية خلال الفترة ٣٦١-

^(*) طالبة دكتوراه - قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس .

٥٥٤٣ / ٩٧٢ - ١١٤٨م"، في معرفة طبيعة تلك العلاقات من حيث نوعية السلع المتبادلة بين الطرفين قبيل القطيعة السياسية بين الفاطميين والزيريين التي حدثت في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، كذلك معرفة طبيعة العلاقات الاقتصادية بعد القطيعة ومدى انعكاس ذلك على اقتصاد الإمارة الزيرية .

اتبعنا في كتابة هذا البحث منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي القائم على عرض المعلومات التاريخية والعمل على مقارنتها بعضها ببعض؛ للوصول إلى نتائج عقلانية تكون بعيدة كل البعد عن المبالغات التي يضعها كثير من المؤرخين داخل ثايا كتبهم .

قسمنا البحث إلى مبحثين يسبقهما مقدمة ويتبعها خاتمة ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

يتناول المبحث الأول العلاقات الاقتصادية قبيل القطيعة من حيث السلع التجارية المتبادلة بين الطرفين في عدد من مدن مصر الفاطمية وعدد من مدن إفريقية الزيرية والدور البارز الذي لعبه اليهود في توثيق أواصر العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين؛ باعتبارهم وسطاء للتجارة الفاطمية الزيرية .

أما المبحث الثاني فقد خصصناه للعلاقات التجارية بعد انفصال الزيريين عن الفاطميين .

عرض لأهم المصادر والمراجع:

عولنا في كتابة بحثنا هذا على عدد من المصادر التاريخية وكتب الجغرافيا والرحلات التاريخية، إضافة إلى كتب النوازل والفتاوى، وبعض المراجع العربية والمعرية والأجنبية منها:

أولاً : كتب التاريخ

استخدمنا عدد - لا بأس من الكتب التاريخية - في كتابة هذا البحث على الرغم من أنها لاتقدم إلا معلومات بسيطة وضمنية عن الوضع الاقتصادي، فقد حاولنا الاستفادة منها؛ لأنها تحوى إشارات تتحدث عن العلاقة الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين منها :

كتاب " الكامل فى التاريخ " لعز الدين أبى الحسن بن الأثير(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) يعتبر هذا الكتاب من المصادر المشرقية المهمة حيث يتميز بغزارة معلوماته التاريخية، حيث أفادنا فى معرفة تأثير القطيعة الاقتصادية على الاقتصاد الزيرى من حيث سيطرة بعض الأمراء العرب الذين كونوا إمارات مستقلة بعد الغزوة الهلالية على الطرق التجارة البحرية، وكيفية مقاومة بعض أمراء الإمارة الزيرية لهذه الإشكالية.

"كتاب البيان المغرب فى أخبار المغرب" لابن عذارى (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) كان جُل اعتمادنا فى هذا الكتاب على الجزء الأول الذى تحدث عن القطيعة السياسية والمذهبية والاقتصادية من جانب الزيريين للفاطميين سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م فى عهد الأمير المعز بن باديس وما كان لهذه القطيعة من تأثير على التجارة الداخلية والخارجية للإمارة الزيرية .

ثانياً: كتب الجغرافيا والرحلات :

ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) وكتابه "صورة الأرض" ، حيث أفادنا فى معرفة السلع التجارية المتبادلة بين عدد من مدن إفريقية ومصر.

البكرى (ت ١٠٩٤هـ / ١٠٩٤م) "المسالك والممالك" أفدنا منه فى الحصول على معلومات تتعلق بالمبادلات التجارية بين الفاطميين والزيريين.

ثالثاً: كتب الفتاوى والنوازل

من الكتب المهمة فى كتابة هذا البحث؛ لاحتوائها على معلومات قيمة عن الجانب الاقتصادى، ومن كتب النوازل:

كتاب "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" للونشريسى (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) اعتمدنا فيه على الجزئين الثامن والتاسع فيما يتعلق بالعروض التجارية المتبادلة بين مصر وإفريقية.

رابعاً: المراجع العربية والمُعرِبة والأجنبية :

هناك عدة دراسات حديثة اختصت بالجانب الاقتصادى أفادتنا فى البحث منها كتاب "دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية" للباحث اليهودى شلومو داو جوايتاين (s.d.goiten) وتتمثل أهمية هذا المرجع فى اعتماد مؤلفه على وثائق الجُنيزة التى تكشف لنا طبيعة العلاقة التجارية بين يهود إفريقية وتجار مصر، كما تكشف لنا جوانب مهمة فى المبادلات التجارية ومناطق تواجد التجار اليهود وطرق معاملاتهم الاقتصادية .

أيضاً أفدنا من مقال للدكتور أمين توفيق الطيبى وعنوانه "جوانب من النشاط الاقتصادى فى المغرب من خلال رسائل الجُنيزة" ، إضافة إلى ذلك اعتمدنا على بعض المراجع الأجنبية والتى قدمت لنا صورة عن وضعية العملة الزيرية قبل وبعد القطيعة السياسية والمذهبية والاقتصادية مع الفاطميين نذكر منها كتاب Lavoix: Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale "Espagne et A

“friquer” وكتاب stanly lane poole : catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library in cairo.

أولاً : العلاقات الاقتصادية قبيل القطيعة

طبيعى أن تنشأ علاقات اقتصادية بين الفاطميين والزيريين، حيث كانت الإمارة الزيرية تابعة سياسياً للفاطميين، وقد أخذت مظاهر عدة تمثلت فى المبادلات التجارية بين المدن الإفريقية والمصرية، وفى العملة الموحدة، وفى الوسطاء التجاريين بينهما.

اشتهرت عدد من مدن إفريقية ومصر - سواء الساحلية منها أو الصحراوية- بنشاط تجاري متميز، فقد كانت برقة أول المنازل التي ينزلها القادم من مصر إلى إفريقية، وبهذه المدينة تجار كثر ينفردون بتجارة القطران والجلود والتمور، وبها أسواق كثيرة تهتم ببيع الصوف والتوابل والعسل والزيت، إضافة إلى أنواع وصنوف تجارية أخرى آتية من بعض بلدان المشرق الإسلامي^(١).

ذكر البكري أن مدينة برقة تشتهر أيضاً بتجارة الذبائح التي تُحمل إلى مصر^(٢)، ويشاركها في هذه التجارة سرت وكانت "عذبة طيبة ليس يؤكل بطريق مصر أطيب من لحومها"^(٣)، كما كانت صنوف التجارة الزيرية إلى مصر تتمثل فى الأقمشة السوسية والتي تشتهر بها^(٤) مدينة سوسة^(٥)، حيث

(١) ابن حوقل: صورة الأرض (مكتبة الحياة، بيروت، د.ت) ص ٦٩.

(٢) المسالك والممالك (تحقيق: أدريان فان ليوفن، الدار العربية للكتاب - تونس - ليبيا، د.ت) ص ٦٥١.

(٣) المصدر نفسه والصيغة.

(٤) جوايتلين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية (ترجمة: د. عطية القوصى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م) ص ١٧٢.

(٥) مدينة من مدن إفريقية.

الحيمري: الروض المعطار (تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م) ص ٣٣١.

كان الطلب عليها كبير، وقد خصصت القاهرة سوقاً لها عُرف بسوق السوسيات^(١)، بالإضافة إلى سلعة الحرير

التي تشتهر بها^(٢) قابس^(٣)، فكانت هي الأخرى تُصدر إلى مصر^(٤) وحريرها أطيب الحرير وأرقه^(٥).

ومن المدن التجارية في إفريقية التي عُرفت بالتبادلات التجارية بمختلف أنواعها مع مصر قفصة^(٦) وصفاقس^(٧)، وكان بقفصة "الكساء الطراقي"^(٨) وله مركز تجاري يسمى^(٩) بطراق^(١٠) يصدر منه إلى مصر^(١١).

فاقت أقمشة مدينة صفاقس في جودتها وجمالها أقمشة مدينة الإسكندرية، وكانت الأقمشة الحريرية تنسج في مدينة القيروان وتجهز لتصديرها من مدينة سوسة، وهذه الأقمشة استخدمها الزيريون في الهدايا التي كانوا يبعثون بها إلى الخلفاء الفاطميين، وكانت كثيراً ما توشى

(١) جوايتاين: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) البكري: المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) مدينة من مدن بلاد الجريد التي تقع بجنوب إفريقية.

الحميري: الروض المعطار، ص ٤٥٠.

(٤) البكري: المصدر السابق، ص ١٧.

(٥) مجهول: الاستبصار (تحقيق: د. سعد زول عبد الحميد، دار النشر المغربية، المغرب، ١٩٨٥م) ص ١٧٣.

(٦) مدينة من مدن بلاد الجريد بالجنوب الغربي من إفريقية..

الحميري: الروض المعطار، ص ٤٧٧.

(٧) مدينة من مدن بلاد الجريد تقع بالقرب من مدينة القيروان.

الحميري: الروض المعطار، ص ٤٥٠.

(٨) نوع من الثياب والأكسية الصوفية المنسوجة الجيدة الصنع.

جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى (ترجمة د. محمود عبد

الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١م) ٢٠٧. د. الهادي روجي إدريس: الدولة

الصنهاجية (ترجمة د. حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م) ج ٢، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٩) جورج مارسية: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(١٠) مدينة تقع في منتصف الطريق بين فج الحمار وقفصة.

انظر: البكري: المسالك والممالك، ص ٤٧.

(١١) جورج مارسية: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

فكر وإبداع

بالذهب^(١)، كما استوردت مصر من إفريقية نوعية من السجاد يسمى " القيلة " الذي يتكون من قطعتين ذات اللون الأخضر، وتشتهر قابس بإنتاجه^(٢).

حول تجارة السلع الغذائية كانت مصر تستورد من إفريقية زيت الزيتون الذي يرد إليها من مدينة صفاقس، فقد أشار إليها البكري بقوله: " ومن زيتها يمتار أهل مصر " ^(٣).

حظيت تجارة الرقيق باهتمام الفاطميين والزيريين على حد سواء، فقد شكلت مدينة طرابلس المورد الأول للزنج الأفارقة من بلاد السودان إلى مصر والتي كانت لها أسواق رائجة لتجارته في بلاد المشرق^(٤).

تكشف لنا بعض المسائل الواردة في النوازل^(٥) والفتاوى^(٦) عن العلاقة الاقتصادية الوثيقة بين إفريقية ومصر، فقد سئل الشيخ المازري^(٧) عن رجل بعث بعروض تجارية مع رجل آخر إلى الإسكندرية فهل له أجره علي ذلك^(٨).

(١) أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (ترجمة: د. أحمد محمد عيسى. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. د-ت) ص ٣٢٩.

(٢) جوايتاين: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٣) المسالك والممالك، ص ٢٠.

(٤) أرشيبالد: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٥) مفردها نازلة وهي نوع من الاجتهاد الفقهي في المسائل الدينية التي لم توجد لها نصوص في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية.

انظر: القرطبي: كتاب مختصر جامع بيان العلم وفضله (مطبعة الموسوعات. القاهرة. ١٣٢٠هـ) ص ١٢٦ وما بعدها.

(٦) علم تروي فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية.

طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٨٥م) مج ٢ ص ٥٥٧.

(٧) أبو عبد الله محمد بن الفرج: أصله صقلّي من مدينة مازر وهو عالم من علماء الفقه وعلوم القرآن في إفريقية.

انظر: الدياغ: معالم الإيمان (تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور وآخرين، المكتبة العتيقة - تونس، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٧٢م) ج ٣ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٨) الوثرسي: المعيار المَعْرَب (تحقيق: جماعة من العلماء. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ١٩٨١م) ج ٩ ص ٢٠٧.

سئل المازرى كذلك عن رجل^(١) أقرض الآخر مالا^(٢) ليسافر به إلى المشرق، وكُتبت بينهما وثيقة، فاشترى الأخير بضاعة، وحملها على مركب، فلما وصل إلى منطقة^(٣) لانبذوشة^(٤) تكسرت به المركب، فخشي على نفسه من الغرق، ورجع سالماً إلى المهديّة فهل يرد المال أم لا؟^(٥)

تمثّلت أهم الصادرات المصرية الفاطمية لإفريقية في الكتان الخام، حيث صُدر إلى تونس ليتم تصنيعه هناك^(٦).

تُعد الإسكندرية المدينة الأكثر أهمية في العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين، إذ مثّلت مركزاً رئيسياً لتصدير البضائع والمنتجات المصرية إلى إفريقية، فقد صُدر منها التوابل والسكر والمسك ومواد الصباغة والدباغة والصمغ والحنطة، والمواد الصيدلانية والعطرية والثياب المنسوجة^(٧).

وصلت السفن المصرية من الإسكندرية إلى إفريقية، واتخذت^(٨) من جزيرة قرقنة^(٩) - في الغالب - محطة لها^(١٠).

كانت الواردات المصرية إلى الإمارة الزيرية تتمثل أيضاً في ماء الورد^(١١)، والقرنفل والقرفة، والفلفل، حيث كانت تلك السلع تُرسل بكميات

(١) الوثنريسي: المعيار المُعرب، ج ٩، ص ٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) جزيرة بالبحر المتوسط.

(٥) البكري: المسالك والممالك، ص ٧٦٠.

(٦) الوثنريسي: المعيار المُعرب، ج ٩، ص ٢٠٩.

(٧) صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١-٥٦٧/٥٤٢-١١٧١م) (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم التاريخ، ١٩٨٤-١٩٨٥م) ص ٢٤٤.

(٨) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م) ص ٢٠٦.

(٩) البكري: المصدر السابق، ص ٦٦٩.

(١٠) تقع بين قصر زياد وصفافس. وتشتهر بكثرة الكروم والأعقاب والغلات من الكمون والأنيسون.

(١١) الحميري: الروض المعطار، ص ٣٦١.

(١٢) البكري: المصدر السابق، ص ٦٦٩.

العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية

فكر وإبداع

فى مصر والإمارة الزيرية فى إفريقيا

خلال الفترة (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م)

كبيرة إلى تونس^(٢)، إضافة إلى استيرادها للبخور والعطور والتي كانت تصل إلى مصر من بلاد المشرق، فيتكفل الزيريون بنقلها إلى بلادهم عن طريق الإسكندرية، أيضًا عمد الزيريون على استيراد نوع من القماش يسمى "القمون"، وهو قماش يتغير لونه فى ساعات النهار، وكان يُسج فى^(٣) تنيس^(٤)، بالإضافة إلى ذلك استيرادهم للأقمشة المذهبة والملونة والتي كانت تصنع فى مدينتى تنيس^(٥) ودمياط^(٦)، كما عمل الزيريون على استيراد اللؤلؤ والأحجار الكريمة والفيروز من مصر^(٧)، بالإضافة إلى استيراد للأخشاب الهندية التي كانت تصل إلى الموانئ المصرية ومن ثم يتم تصديرها لإفريقية، حيث كان لهذه الأخشاب طلب كبير فى قصور بنى زيرى، فأشار ابن عذارى بأنه لما توفيت أم المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٣هـ/١٠١٦-١٠٦٠م) وُضعت فى تابوت مصنوع من عود هندى، رُضع بالجواهر ومسامير الذهب^(٨).

(١) د. عز الدين موسى: النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى (دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م) ص ٣٢٧.

(٢) د. أمين توفيق الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادى فى المغرب من خلال رسائل الجنييزة (مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد اللبين، طرابلس، العدد ٢، يوليو ١٩٨٤م) ص ٦٦.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه (ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م) ص ٩٢. د. حسن خضيرى أحمد: علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب (مكتبة مدبولى، القاهرة، دت) ص ١١٦-١١٨.

(٤) عبارة عن جزيرة تقع بين مدينتى الفرما ودمياط. (٥) البغدادي: مرآة الاطلاع (تحقيق د. على محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م) ج ١، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٦) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ٩٢. د. حسن خضيرى أحمد: المرجع السابق، ص ١١٦-١١٨.

(٧) البغدادي: مرآة الاطلاع، ج ٢، ص ٥٣٦.

(٨) د. حسن خضيرى أحمد: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٩) البيان المغرب (تحقيق ج. س- كولان وآخرين، الدر العربية للكتاب، تونس - ليبيا، د- ت) ج ١، ص ٣٩٠.

ومن المدن المصرية التى لعبت دورًا فى العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين مدينة الفسطاط^(١). العاصمة التجارية لمصر، وفيها التقت القوافل التجارية القادمة من الإسكندرية وإفريقية لقربها من نهر النيل، لذلك وجدت بها البضائع الشرقية والغربية من منسوجات وجلود ومعادن^(٢).

يذكر الشماخي أن هناك قوافل تجارية برية كانت تخرج من بلاد الجريد في الجنوب الغربي من إفريقية متجهة إلى المشرق مرورًا ببرقة ومصر^(٣).

ظلت العملة فى إفريقية عملة فاطمية حتى^(٤) عام القطيعة السياسية ٤٤٣هـ/١٠٥٢م^(٥)، وحملت العملة عبارات وكلمات تدل على التبعية الزيرية للدولة الفاطمية منها عبارة "علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين"^(٦)، أيضًا حملت العملة الزيرية عبارات دينية أخرى منها " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " ^(٧)، وعبارة " دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد " و " المعز لدين الله أمير المؤمنين " ^(٨).

(١) أسسها عمرو بن العاص عندما فتح مصر، والفسطاط هو نوع من الخيام. وتُعرف فى بعض المصادر باسم "فسطاط مصر" وذلك لتمييزها عن المدينة الأخرى الحديثة النشأة وهي القاهرة العاصمة السياسية والإدارية للفاطميين.

البيلانرى: فتوح البلدان (مطبعة بريل: ١٨٦٦م) ص ٢١٣ - البغدادي: مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠٣٦ - د. أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر (مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م) ص ٤٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨٥-٤٨٨.

(٣) كتاب السير (تحقيق: د. محمد حسن: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: تونس. ١٩٩٥م) ص ٤٥٥.

(٤) د. صالح بن قرية: المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بنى حماد (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م) ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٥) المقرئى: انعطاف الحنفا (تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م) ج ١، ص ١٩٠، ٢١٤، ٢١٩.

(٦) د. صالح بن قرية: المسكوكات المغربية، ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٧) Lavoix: catalogue des monnoies musulmanes de la bibliothéneq national "lespane et la frique" (paris ١٨٩٧)، vol ٢، p. ٤٠٧.

(٨) Lane poole: catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library in cairo (London. ١٨٩٧). p. ١٥٢

غيرَ الخليفة العزيز بالله بن المُعز (٣٦٥ - ٣٧٥هـ/٩٧٥ - ٩٩٦م) العبارة المنقوشة على العملة الفاطمية، وجعلها " على خير صفوة الله"، فضربت العملة^(١) في المهديّة^(٢) بين عامي (٣٦٦ - ٣٧٣هـ / ٩٧٦ - ٩٨٣م) بالنقش الجديد، وبالنقش نفسه^(٣) في المنصورية^(٤) بين عامي ٣٦٧ - ٣٨٧هـ / ٩٧٧ - ٩٩٧م) وكذلك خلال الفترة (٤٣٠ - ٤٣٨هـ / ١٠٣٨ - ١٠٤٦م)^(٥).

يذكر أحد الباحثين أنه عثر بمدينة طرابلس على دنائير ذهبية سُكت سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م ذات صبغة فاطمية في ضربها، كتب علي أحد وجهيها: "مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ بِالْهُدَى وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَتَوَكَّرَ الْمُشْرِكُونَ"، وعلى الوجه الآخر: " لا اله إلا الله محمد رسول علي خيرة صفوة الله"، وعلى الطوق الذي يحيط بالدينار الذهبي: "بسم الله ضرب هذا الدينار بطرابلس سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م " ؛ "وعبد الله ووليه نزار الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين"^(٦).

حافظت العملة المضروبة بين عامي ٤٣٩ - ٤٤٠هـ / ١٠٤٧ - ١٠٤٨م على طابعها الشيعي الإسماعيلي باحتوائها على اسم الخليفة الفاطمي

(١) د. عاطف منصور رمضان : الكتابات غير القرآنية علي النقود الإسلامية في المغرب والأندلس (مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٢م) ص ١٨٠.

(٢) تنسب هذه المدينة إلى عبيد الله المهدي التي بناها سن ٣٠٠هـ / ٩١٤م . الحميري: الروض المعطار، ص ٥٦١.

(٣) د. عاطف منصور رمضان : المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٤) بناها الخليفة الفاطمي المنصور بن القائم بأمر الله سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م ، كانت في السابق تسمى صيرة.

انظر: البكري : المسالك والممالك ، ج ١-٢، ص ٢٥.

(٥) د. عاطف منصور رمضان : المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٦) د. سعيد حامد : المسكوكات العربية (مجلة آثار العرب. مصلحة الآثار بالمدينة القديمة طرابلس. العدد ٢، مارس ١٩٩١م) ص ٣٥١-٣٥٥.

المستنصر بالله، وعُدل فيها اسم المكان الذي ضُربت فيه، فقد كتب عليها اسم صبرة، وهو اسم قديم لمدينة المنصورية^(١).

يشير ستانلي (stanly lane pool) إلى أن سك العملة الفاطمية في القيروان والمنصورية توقف سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م، وأنه استؤنف سك العملة الفاطمية في المدينتين سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م^(٢).

وسطاء التجارة الفاطمية الزيرية

عرفت العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين الوساطة التجارية^(٣)، ولعب اليهود الأفارقة في ذلك الدور الأكبر، مستغلين الموقع الجغرافي الهام الذي تتمتع به الإمارة الزيرية، ذلك أنها تقع في منتصف طرق القوافل التجارية بين المغرب الإسلامي ومصر، وشمال إفريقيا الغربية وجنوب مناطق الصحراء^(٤).

قدمت لنا "وثائق الجنيزة"^(٥) الكثير من المعلومات عن دور اليهود بوصفهم وسطاء تجاريين بين مصر وإفريقية في عهد الزيريين، وكشفت عن أسماء كثير من هؤلاء الوسطاء، ومنهم يوسف بن عوكل الذي توجه إلى

(١) د. الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩.

(٢) A history of Egypt (new york ١٩٠١). p. ١٣٨.

(٣) بمعنى السمسرة أو الدلالة.
د. عبد الرحمن بن صالح الأطرم : الوساطة التجارية في المعاملات المالية (دار إشبيلية ، الرياض ، ١٩٩٥م) ص ٤٢.

(٤) جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ٢٢٥.
(٥) تعتبر هذه الوثائق من المصادر التاريخية التجارية المهمة التي تورد لنا أخبارًا عن الوضع الاقتصادي في إفريقية خلال القرنين الخامس والثامن الهجري/ النصف الأول من القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي. وهذه الرسائل تخص تجارًا يهودًا كانوا قد مارسوا التجارة مع غيرهم سواء في مصر أو في بلاد الشام، والجنيزة هي عبارة عن كلمة عبرية تعني المكان الذي تخزن فيه الأوراق المكتوبة بالخط العبري والأوراق المستهلكة التي بها اسم الله ودفنت حتى لا يندس اسم الله الذي يمكن أن يكون فيها.
انظر: جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ١٨٩. د. أمين توفيق الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجنيزة ، ص ٤٥٦-٤٥٨. د. أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٧٤.

**العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية
في مصر والإمارة الزيرية في إفريقية
خلال الفترة (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م)**

تونس قادمًا من العراق، ثم توجه إلى مصر في نهاية القرن الرابع الهجري /
العاشر الميلادي، وظل وكيلاً تجاريًا بها حتى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م^(١).

جلب ابن عوكل إلى مصر عن طريق وكلائه المقيمين بالمغرب
الذهب من بلاد السودان الغربي^(٢).

ومن الشخصيات اليهودية التي كان لها دور بارز في الوساطة
التجارية بين مصر وإفريقية زمن الزيريين، "تهاري بن نسيم" وعائلته، وقد
ولد نهاري بالقيروان عام ٤١٠هـ / ١٠٢٠م، وانتقل إلى مدينة القسطنطينية عام
٤٤١هـ / ١٠٥٠م، وقيل إنه سافر إلى القيروان والشام، وكان له بيتان أحدهما
في القيروان والآخر في الإسكندرية يدير منهما تجارته في الكتان المصري،
والفرش، وزيت الزيتون، والصابون، والشمع، والتوابل الشرقية، والفلفل
والقرفة، وفي مواد الصباغة ودهان الخشب البرازيلي، وفي المعادن الثمينة
كالنحاس والحديد والرصاص والفضة التي أخذها من تونس إلى بلدان
المشرق^(٣).

نقل اليهود بضائعهم من خلال وكلائهم المنتشرين في الموانئ
المصرية والإفريقية، كالإسكندرية وتونس وقابس وسوسة، ومر عبر هذه
الموانئ وتمثلت هذه البضائع في العسل وزيت الزيتون والنحاس والحريز،

(١) عطا الله محمد شحاته ربه : اليهود في بلاد المغربين الأدنى والأوسط في عهد بني زيري (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، ٢٠٠٣م) ص ٧١.
= قيل إن أصول عائلة ابن عوكل ترجع إلى بلاد فارس، ثم هاجرت إلى تونس في منتصف القرن العاشر للميلاد واستقرت بمصر بعد سنة ٩٦٩م.
انظر: د. زبيدة محمد عطا الله : اليهود وتجارهم في مصر الإسلامية (الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧م) ص ١١٥.

(٢) بوفيل : الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى (ترجمة د. زاهر رياض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨) ص ١٧٤. د. الشيخ الأمين: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين ملى وسنغاي (دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٨٩م) ص ١٦٥.
(٣) د. زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٦١.

والمنسوجات السوسية المصنوعة من الكتان المصري^(١)، وقد خصصت مصر سوقاً في مدينة الفسطاط للبضائع الإفريقية^(٢).

حققت الوساطة التجارية أرباحاً كثيرة للتجار اليهود، فمارسها كثير منهم سواء كانوا من أهل المغرب الأوسط أو الأقصى، وقد عُرف من وسطاء التجارة اليهود بالمغرب الأوسط عائلة "إبراهيم التاهرتي" التي اشتهرت بالتجارة بين إفريقية والمدن المصرية^(٣)، وعائلة التاجر اليهودي اللبدي^(٤) المنسوب إلى مدينة لبدة^(٥)، وقد نقل اللبدي^(٦) مادة الأفيون المخدرة^(٧) من مدينة أسبوط المصرية إلى مدن الشمال الإفريقي^(٨).

ومن وسطاء التجارة الفاطمية الزيرية بالمغرب أوراس بن يوسف الذي وصل إلى الفسطاط سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م قادماً من المهديّة^(٩) وأبو ذكرى جودة الذي كان من كبار تجار القيروان، ومندوباً لتجار اليهود^(١٠).

اتسعت تجارة اليهود الأفارقة وتجاوزت حدود الخلافة الفاطمية بعد أن كثرت أرباحهم، فقد نقلت بضائع التاجر اليهودي إبراهيم بن بيجو من المهديّة إلى الهند بين عامي (٥٢٧ - ٥٣٤هـ / ١١٣٢ - ١١٣٩م) وحملت مراكبه النحاس الأصفر، وله سوق رائجة في الهند، كما كان للتاجر اليهودي

(١) البكري: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦.

(٢) ابن دقماق: الانتصار (المكتب التجاري، بيروت ١٠ ت) ج ٤، ص ٣٢. جوايتاين: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٣) زبيدة عطا الله: المرجع السابق، ص ٦٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٥) تقع هذه المدينة في إقليم برقة.

(٦) البغدادي: مرآة الاطلاع، ج ٣، ص ١١٩٦.

(٧) أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص ٣٢٦. د. الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج ٢، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٨) تسمى هذه المادة بالخشخاش وهي عبارة عن حبة سوداء تنمو على هيئة شجرة تؤخذ منها مادة شبيهة باللين بعد تكسيرها وتوضع في أكياس لغرض حفظها.

انظر: ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١٢٧.

(٩) أرشيبالد: المرجع السابق، ص ٣٢٦. د. الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(١٠) د. زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

(١١) المرجع نفسه، ص ٦٨، ٧٠.

**العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية
في مصر والإمارة الزيرية في إفريقية
فكر وإبداع
خلال الفترة (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م)**

عروس بن يوسف وهو من المهديّة، مصبغة بمدينة الفسطاط ونشاط تجارى كبير في حوض البحر المتوسط^(١)

سعى التجار اليهود الأفارقة إلى التجارة بالكتب نحو المشرق الإسلامى، خاصة وأن مكان تصديرها من القيروان والتي تعتبر من أهم المراكز الثقافية في تلك الفترة، فقد تحدثت إحدى رسائل الجنيزة عن أحد التجار اليهود بالإسكندرية يطلب من ابن عم له بالقيروان بأن يعمل على شراء كتب تشريعية هامة لقاضى اليهود بالمدينة، ويرسلها إليه^(٢).

كان من الطبيعي أن تلقى تجارة الكتب رواجاً وقبولاً طيباً عند الفاطميين؛ وذلك راجع إلى ولع الخلفاء الفاطميين ووزراؤهم بإقتناء الكتب الخطية النادرة في مختلف العلوم، فقد فاقت مكتبة القصر في القاهرة غيرها من مكتبات العالم الإسلامى^(٣)، كما عمل اليهود على التجارة بجلود الكتب وأغلفتها والتي كانت تصدر إلى مصر، ووصفتها إحدى رسائل الجنيزة بالتجارة المربحة^(٤).

تعامل التجار اليهود^(٥) بالمقايضة^(٦)، وفي وثائق الجنيزة كثير من القوائم التي يفهم منها أن التعامل كان يتم بها عند إتمام الصفقات التجارية مثل الكتان الذي يرسل من مصر إلى تونس ويؤخذ مقابلته النسيج التونسي، كما استعملت النقود الزيرية الذهبية والفضية في الوفاء بأثمان الصفقات

(١) جوايتاين : المرجع السابق ، ص ٢٦٠-٢٦١. د. عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦) ص ٨٧.

(٢) جوايتاين : المرجع السابق ، ص ٢٤١.

(٣) د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية (ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م) ص ٤٣٢.

(٤) د. أمين توفيق الطيبى: المرجع السابق، ص ٦٦.

(٥) د. عبد الرحمن بشير: المرجع السابق، ص ٦٧-٦٨.

(٦) هي بيع العين بالعين. والسلعة بالسلعة دون نقد
د. محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية (دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م) ص ٥٥٣-٥٥٤.

التجارية الواردة من مصر وسوريا، وكانت الدراهم القبروانية متداولة في الأسواق المصرية، وتشير الوثائق نفسها إلى أن تاجرًا يهوديًا قبروانيًا طلب من وكيله في الفسطاط سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م شراء دراهم قبروانية؛ لنضوب الفضة في إفريقية^(١)، كما تعامل التجار اليهود^(٢) بالوكالة^(٣) والصك^(٤) والسفجة^(٥).

ثانياً : العلاقات التجارية بعد انفصال الزيريين عن الفاطميين

لم يمنع توتر العلاقة السياسية بين الفاطميين والزيريين من استمرار حركة التبادل التجاري بين الطرفين، ويشير د. حسن إبراهيم حسن إلى أن سفن المغاربة كانت تتطرق إلى الموانئ المصرية، وتحمل على متنها الحجاج وغللات إفريقية من زيت الزيتون والفواكه، ويشير أيضاً إلى أن السفن المصرية كانت تتوافد على موانئ المهديّة، وتحمل غلاتها إلى الإسكندرية، وأن برقة صدرت في هذه الفترة إلى مصر اللحوم والصوف والعسل والقطران^(٦).

لا يبدو أن القطيعة مع القاهرة قد ضيقّت من نطاق التجارة البحرية مع مصر^(٧)، حيث كانت المبادلات التجارية نشطة بين المهديّة والإسكندرية، وهذا ما أشارت إليه بعض الفتاوى، فقد سئل أبو عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) عن مصير سفينة تجارية غادرت من الإسكندرية محملة بالسلع ومصحوبة بسفن من المهديّة، وفي عرض البحر - بالقرب من برقة

(١) د. زبيدة محمد عتّاف: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٢) Goitein: jews and arabs (new york . ١٩٥٥) p. ١١٨.

د. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٢٨٦.

(٣) تعني التفويض والاعتماد والتصرف إلى الغير، أي أن يقيم التاجر أحدًا غيره مقام نفسه.

د. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٤) كتاب يكتب فيه عن مال مؤجل.

د. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٣٢٣.

(٥) تسمى البوليصة والحوالة، وهي بمعنى الإقراض على سبيل الوديعة.

د. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٢٨٦.

(٦) تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا، ص ٦١٣-٦١٤.

(٧) د. الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج ٢، ص ٢٩٦.

- استولى عليها^(١) الروم النورمان^(٢)، حيث عملوا على أخذها إلى جزيرة صقلية، فاصدر أبو عمران فتوى توجب بإرجاع السفينة^(٣).

لم تعد الطرق البرية التي أمنها المعز بن باديس آمنة بعد الهجرة الهلالية إلى إفريقية سنة ٤٤١هـ/١٠٥٠م، فتأثرت التجارة سلباً بذلك، رغم أن المعز حاول أن يهادن^(٤) الأمراء العرب^(٥)؛ رغبة منه في المحافظة على استقرار الوضع الاقتصادي في الإمارة، حيث أباح لهم الدخول لمدينة القيروان وممارسة البيع والشراء فيها، لكنهم أخذوا باتفاقهم، فنهبوا المدينة وخربوها بعد أن كانت مركزاً تجارياً^(٦) بل سعوا إلى السيطرة على الطرق التجارية والتحكم في المبادلات التجارية بين مصر وإفريقية^(٧).

كثر اللصوص بعد ذلك، خاصة في الطرق الصحراوية التي مولت إفريقية بالذهب، مما دفع إلى نزوح عدد من العائلات التجارية كعائلة القيرواني والسوسي والطرابلسي من إفريقية إلى مصر، ولم تقلح محاولات الأمراء الذين جاءوا بعد المعز في إعادة الاستقرار^(٨).

(١) الونشريسي: المعيار المغرب، ج ٨، ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) من الفرنجة الذين استولوا على جزيرة صقلية.

(٣) ابن الخطيب: أعمال الأعلام تحقيق د. أحمد مختار العبادي وآخرين، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، القسم ٣، ص ٧٩.

(٤) الونشريسي: المعيار المغرب، ج ٨، ص ١٨٨-١٨٩.

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ٢٩٤، ٣٤٠. د. رشيد باقة: الإقليبات الدينية في بلاد المغرب ومدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحدي (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد ٤، أكتوبر، ٢٠٠٤م) ص ١٠٣.

(٦) ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان بن مضر، كان لبنى هلال دور مع قبائل بني سليم في الإغارة على قوافل الحج وفي ثورة القرامطة.

انظر: ابن خلدون: العبر (مؤسسة جمال، بيروت، ١٩٧٠م) ج ٦، ص ١٩.

(٧) ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ٢٩٤، ٣٤٠. د. رشيد باقة: المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٨) د. مصطفى أبو صيف: القبائل العربية في عصر الموحدين وبنو مرين (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م) ص ٣٢٧.

(٩) Mann J. The Jews in Egypt and in Palestine under the fatimid caliphs (Oxford, ١٩٣٠) vol ١ p ٢٢٣. د. زبيدة محمد عطا: اليهود وتجارهم في مصر الإسلامية، ص ١٤، ١٩.

استبدل المعز بن باديس في سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م بالعبارات والنصوص الشيعية الإسماعيلية واسم الخليفة الفاطمي الموجود على العملة نصوصاً سنية وآيات قرآنية، فقد كتب على أحد وجهي عملته ^(١) " وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ^(٢) ، وعلى الآخر "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وسمى عملته الجديدة بالدينار التجاري، وأمر الناس بعدم تداول العملة الفاطمية في الأسواق ^(٣) ، كان لهذا الأمر أثره على التجارة بين مصر وإفريقية، فقد قلل من الوساطة التجارية التي كان يقوم بها التجار في منطقة حوض المتوسط ^(٤) .

ظلت الأسواق في القيروان وغيرها من المدن تتداول العملة الفاطمية رغم إلغائها؛ وهذا راجع إلى كثرة هذه العملة من حيث الكمية، وازدياد الطلب عليها من قبل الناس ^(٥) .

سبب تغيير العملة اضطراباً لبعض سكان إفريقية، فقد سئل السيوري ^(٦) عن له دنائير ودراهم مشوبة ^(٧) فيكم تجب الزكاة فيها؟ ، وسئل أيضاً عن له مائتا درهم من العملة الجديدة فهل يعطي منها خمسة دراهم؟ وهل يجوز ^(٨) التراطل ^(٩) بها وبعضها أفضل من بعض، كما سئل عن مراطة الدراهم القديمة بالجديدة المحدث ^(١٠) .

^(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ٢٧٨ - ٢٧٩.

^(٢) سورة آل عمران، الآية ٧٩.

^(٣) ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٩.

^(٤) أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص ٣٨٥.

^(٥) د. سعد زغول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (مكتبة منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠ م) ج ٣، ص ٣٩٣.

^(٦) أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث من علماء المالكية بإفريقية.

ابن فرحون: الديباج المذهب (تحقيق: د. مأمون بن يحيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م) ص ٢٥٩.

^(٧) يقصد بها مخلوطة بالنحاس مائلة في شكلها إلى العملة الذهبية.

ابن منظور: لسان العرب (دار صادر، بيروت، دت) مج ١٣، ص ٥٠٥.

^(٨) الونشريسي: المعيار المغرب ج ١، ص ٣٧٦.

ذكر أحد الباحثين أنه خلال عامي ٤٤٦-٤٤٧/١٠٥٤-١٠٥٥م ضرب ديناران بالمهدية، وكانت أغلب الدنانير تحمل العبارة التالية: " وضرب في مدينة عز الإسلام والقيروان "(٣).

حاولت الإمارة الزيرية في عهد الأمير على بن يحيى (٥٠٩-٥١٥هـ/١١١٦-١١٢١م) أن تؤمن الطرق التجارية البرية منها والبحرية عقب الهجرة الهلالية والتي عملت على تخريب وتدمير بعض المدن في إفريقية، فادخل هذا المنطقة في حالة من الفوضى والاضطراب، حيث عمل على تجهيز أسطول بحري عسكري توجه به إلى جزيرة جربة التي كان أهلها يقطعون الطريق ويسلبون أموال التجار، فضيق عليها الحصار، حتى دخلت في طاعته، وأمن الطريق (٤)، أيضاً استطاع في سنة ٥١٠هـ/١١١٧م أن يؤمن الطرق التجارية البرية في (٥) جبل وولات (٦)، كما جهز أسطول آخر إلى مدينة قابس التي بها رافع بن مكن الدهماني (٧)، حيث احتكر التجارة البحرية منذ أيام الأمير يحيى بن تميم (٥٠١-٥٠٩هـ/١١٠٨-١١١٦م)، فعمل على محاصرته (٨).

(١) يعني ما يوزن به، وهو اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب.

ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) الوثنريسي: المعيار المغرب، ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) د. الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية: ج ٢، ٢٣١.

(٤) النويري: نهاية الأرب (تحقيق: د. حسين نصار وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م).

ج ٢٤، ص ٣٦٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل (تحقيق: د. أبو الفدا عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م) ج ٩،

ص ٢٩٦.

(٦) يقع هذا الجبل بالقرب من مدينة القيروان، ويشتهر بكثرة حصونه.

الحميري: الروض المعطار، ص ٦١٢.

(٧) يعتبر من الأمراء العرب الذين تولوا حكم مدينة قابس بعد الغزوة الهلالية.

انظر: التجاني: رحلته، ص ٩٥.

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٩٦.

ساهمت الهجمات النورماندية على مدن إفريقية الساحلية في التأثير على حجم التبادل التجاري بين الفاطميين والزييريين، فقد أوردت إحدى رسائل الجنيزة أن أحد التجار اليهود بعث برسالة سنة ٥٣٤هـ / ١١٤٠م إلى أخيه في القسطنطينية يخبره فيها بهجوم النورمان على ساحل إفريقية، واعتدائهم على سفن التجار المسلمين بين مصر وإفريقية^(١)، وبذلك تكون هذه الاعتداءات قد ساهمت في التقليل من حجم التبادل التجاري، وانتقال مركز الثقل الاقتصادي من يد المغاربة إلى أيدي الأوروبيين خاصة الإيطاليين^(٢).

(١) د. أمين توفيق الطيبي : جوانب من النشاط التجاري ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٢) أرشيبالد : المرجع السابق ، ص ٣٨٦ .

الخاتمة :

نستخلص مما سبق: أن العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين والزيريين شهدت نشاطاً ملحوظاً قبل إعلان القطيعة السياسية والمذهبية، وقد تبدلت فى هذه الفترة البضائع بمختلف أنواعها، وأن الزيريين حين أعلنوا القطيعة سعوا إلى الاستقلال الاقتصادى، فضربوا العملة المعروفة بالدينار التجارى إلا أنه لم يحقق لهم الاستقلال الذى هدفوا إليه شيئاً، فبالإضافة إلى الاضطراب الذى أحدثه بين الناس والتجار، ظل الناس يتعاملون بالدينار الفاطمى، كما اتضح من خلال ما تقدم أن الهجرة الهلالية إلى الشمال الإفريقى تسببت فى ركود حركة التجارة بين الطرفين الفاطمى والزيرى بسبب سيطرة أمراء الأعراب على الطرق التجارية، إضافة إلى سيطرة النورمان على سواحل المدن الإفریقیة ، فأثر ذلك سلباً على جوانب النشاط التجارى بين الفاطميين والزيريين .

كما تبين مما سبق أن اليهود لعبوا دور الوساطة فى حركة التجارة بين الجانبين الزيرى والفاطمى، وحققوا من وراء ذلك أرباحاً كثيرة ساعدتهم على توسيع تجارتهم حتى تجاوزت حدود الإمارة الزيرية والخلافة الفاطمية ووصلت إلى الهند.

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم :

أولا : المصادر العربية :

- ١- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، ج ٩، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢- البغدادى (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٢م) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ١-٢، تحقيق : على محمد الجاوى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- ٣- البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك ، تحقيق: أدريان فان ليوفن ، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ، (د. ت).
- ٤- البلاذرى (أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادى ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان ، مطبعة بريل ، ١٨٦٦م .
- ٥- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي النصيبى ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت .
- ٦- الحميرى (محمد بن عبد المنعم توفى في القرن ٩هـ/ ١٥م): كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ٧- خسرو (ناصر علوى قباديانى ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٨م) : سفر نامه ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

فكر وإبداع

- ٨- ابن الخطيب (لسان الدين محمد السليماني ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م):
تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب
أعمال الأعلام ، تحقيق : أحمد مختار ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار
الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م.
- ٩- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ /
١٤٠٥م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم
والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ج ٦ ، مؤسسة
جمال ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- ١٠- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ت ٩٩٦هـ /
١٥٨٨م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج ٣ ، تحقيق:
محمد الأحمد أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،
المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٧٢م.
- ١١- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاني ت ٨٠٩هـ /
١٤٠٦م): الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج ٤ ، المكتب التجارى ،
بيروت، د.ت .
- ١٢- الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م): كتاب
السيرة، تحقيق: محمد حسن ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،
تونس ، ١٩٩٥م.
- ١٣- ابن عذارى (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت ٦٩٥هـ /
١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق:

- ج- س- كولان اليفى بروفنسال ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ، (د. ت).
- ١٤- طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مج ٢، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م.
- ١٥- ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد المالكي ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م): الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، تحقيق: مأمون بن يحيى الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- ١٦- القرطبى (ابن عبد ربه ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م) : كتاب جامع بيان العلم وفضله ، طبع بمطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ١٣٢٠هـ. د. ت .
- ١٧- مجهول (توفى في القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى) : الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية، المغرب ، ١٩٨٥م.
- ١٨- المقرئى (نقى الدين أحمد بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج ١، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ،
- ١٩- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الإفريقى المصرى ت ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب ، مج ١١- ١٣، دار صادر، بيروت، د. ت .
- ٢٠- النويرى (شمس الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م): نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ٢٤، تحقيق : حسين نصار وعبد العزيز الأهوانى ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

٢١- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م): المعيار
المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس
والمغرب، ج ١- ٨- ٩ ، تحقيق: مجموعة من الفقهاء ، دار الغرب
الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع العربية والمعرية :

٢٢- د. أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل ،
بيروت ، ١٩٨١م.

٢٣- أرشيبالد . ر. لويس : القوى البحرية في حوض البحر المتوسط
(٥٠٠- ١١٠٠م) ترجمة: أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة ، (د.ت).

٢٤- د. أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، مكتبة
الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

٢٥- بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب
عبر الصحراء الكبرى ، ترجمة : زاهر رياض ، مكتبة الأنجلو
المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

٢٦- جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ،
ترجمة: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت ، ١٩٨٠م .

٢٧- جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الإسلامي ،
ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،
١٩٩١م.

- ٢٨- د. حسن إبراهيم حسن : الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٤م.
- ٢٩- د. حسن خضيرى أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
- ٣٠- د. زبيدة محمد عطا : اليهود وتجارهم في مصر الإسلامية ، الدر الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
- ٣١- د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، مكتبة منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م، ج٣.
- ٣٢- د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م.
- ٣٣- د. الشيخ الأمين : العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى في عهد السلطتين الإسلاميتين مالى وسنغاي ، دار المجمع العلمى ، جدة ، ١٩٨٩م .
- ٣٤- د. صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بنى حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م .
- ٣٥- د.عاطف منصور: الكتابات غير القرآنية علي النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
- ٣٦- د.عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- ٣٧- د. عبد الرحمن بن صالح الأطرم: الوساطة التجارية في المعاملات المالية (دار إشبيلية، الرياض ، ١٩٩٥م).
- ٣٨- د. عز الدين موسى : النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣م.

العلاقات الاقتصادية بين الخلافة الفاطمية

فكر وإبداع

في مصر والإمارة الزيرية في إفريقية

خلال الفترة (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م)

٣٩- د. عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦م.

٤٠- د. محمد بن عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

٤١- د. مصطفى أبو غالب : القبائل العربية في عصر الموحدين وبنى مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٢م .

٤٢- الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ، ج٢، ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م.

ثالثاً: الرسائل العلمية :

٤٣- صفى على محمد عبد الله : مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١- ٥٦٧هـ / ٦٤٢-١١٧١م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، إشراف: د . سيدة إسماعيل الكاشف، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، قسم التاريخ ، ١٩٨٤-١٩٨٥م.

٤٤- عطا الله شحاته ربه : اليهود في بلاد المغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيري (٣٦٢-٥٥٥هـ/٩٧٢ - ١١٦٠م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، إشراف : د محمد خليفة حسن أحمد - د. سوزى أباطة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ ، ٢٠٠٣م.

رابعاً: الدوريات والمجلات العلمية :

٤٥- د. أمين توفيق الطيبي : جوانب من النشاط الإقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجنيزة ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد ٢، ١٩٨٤م.

٤٦- د. رشيد باقة : الإقلييات الدينية في بلاد المغرب ومدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحدى ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسطينة ، العدد ٤، ٢٠٠٤م.

٤٧- د. سعيد حامد: المسكوكات العربية ، مجلة أثار العرب ، مصلحة الآثار بالمدينة القديمة ، طرابلس، العدد ٢ ، ١٩٩١م.

خامساً: المراجع الأجنبية :

- ٤٨- stanly lean pool: . ahistory of Egypt . new york. ١٩٠١
- ٤٩- _____ catalogue of the collection of Arabic coin preserved in the khedivia library in cairo , London. ١٨٩٧.
- ٥٠- mann . j. : the jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid caliphe. Oxford . vol ٢ . ١٩٢٠.
- ٥١- lavoix. m.h.: catalogue des monnaies musulmane de la bibliothe'que national "Espagne et A frique", paris, ١٨٩١.
- ٥٢- goitein : jews and arabs (new york . ١٩٥٥).